

A Text Linguistic Analysis of Ahmed Khaled Tawfik's *Utopia* in Light of the Standards of Textuality*

sara.soufane¹ 

Abderrahmane Mira University of Bejaia, (Algeria)

(Interpretation and Discourse Analysis Laboratory)

sara.soufane@univ-bejaia.dz

Abstract

This study aims to apply a text-linguistic approach to Ahmed Khaled Towfik novel utopia to deconstruct its narrative structure and reveal its different worlds. The research is divided into two main parts ;the theoretical section defines the concept of text linguistics and explains seven textuality criteria established by de beaugrand : cohestion, coherence, intentionality, acceptability, informativeness, situationality, and intertextuality.

The applied section focuses on examining these seven criteria within the novel . it analyzes how linguistic links cohesion and semantic interconnectedness coherence intertwined to highlight the class conflict between the worlds of utopia and shubra.

The study concludes that the novel forms a highly coherent macro-textual structure. The author successfully delivered a cautionary intentionality to the reader , respected the linguistic situationality of the characters and achieved acceptability through a shocking futuristic informativeness and intertextuality with the philosophy of the ideal city .the study shows that the integration of these seven criteria is the secret behind the text's strength, proving the effectiveness of the text-linguistic analysis in understanding. And interpreting the novel.

Keywords :Text Linguistics ; Textuality criteria ; utopia novel ; cohesion and coherence

*

تاريخ النشر: 2026 /10/03	تاريخ قبول البحث: 2026 /09/27	تاريخ استلام البحث: 2026/09/06
--------------------------	-------------------------------	--------------------------------

¹Corresponding author :ORCID ID: <https://orcid.org/0009-0007-6117-7239>

تحليل رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق وفق المعايير النصية -دراسة لسانية نصية-

سارة صوفان

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية (مخبر التأويل وتحليل الخطاب)

sara.soufane@univ-bejaia.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تطبيق مقارنة لسانية نصية على رواية "يوتوبيا" للكاتب أحمد خالد توفيق، لتفكيك بنيتها السردية والكشف عن عوالمها المختلفة، ينقسم البحث إلى جانبين؛ يركز الجانب النظري على ضبط مفهوم "لسانيات النص" وشرح المعايير النصية السبعة ل دي بوغراندي، وهي: السبك والحبك، القصصية، القبول، الإعلامية، المقامية، التناص.

بينما يركز الجانب التطبيقي على رصد هذه المعايير داخل الرواية؛ حيث يدرس كيف تظافرت الروابط اللغوية (السبك) والترابط الدلالي (الحبك) في إبراز الصراع والطبقية بين عالمي "يوتوبيا" و"شبرا". وتوصلت الدراسة إلى أن الرواية تشكل بنية نصية كبرى شديدة التماسك، نجح الكاتب عبرها في تمرير "قصصية" تحذيرية للمتلقي، وراعى مقامات الشخصيات اللغوية، وحقق القبول والإثارة عبر إعلامية مستقبلية صادمة، وتناص مع فلسفة المدينة الفاضلة... وتخلص الدراسة إلى أن تكامل هذه المعايير السبعة هو السر الكامن وراء قوة النص، مما يثبت فاعلية التحليل اللساني النصي في فهم الرواية وتأويلها.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، المعايير النصية، رواية يوتوبيا، السبك والحبك.

مقدمة

تعد لسانيات النص من أبرز الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تجاوزت حدود الجملة إلى دراسة النص بوصفه وحدة لغوية وتواصلية متكاملة، تقوم على مجموعة من العلاقات الداخلية والخارجية التي تمنحه وحدته ودلالته وقدرته على أداء وظيفته التواصلية. وقد أسهم هذا التحول في توسيع مجال الدرس اللساني، فلم يعد الاهتمام مقتصرًا على البنية النحوية أو التركيبية، بل امتد إلى دراسة آليات انسجام النص واتساقه، والظروف التداولية التي تحكم إنتاجه وتلقيه، مما جعل النص محورا أساسيا في الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة. ومن أبرز ما قدمته لسانيات النص ما عرف بالمعايير النصية المتمثلة في السبك والحبك، والقصصية والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص، وهي معايير تسهم في الكشف عن درجة نصية الخطاب ومدى ترابط مكوناته وانسجامها، كما تبرز الكيفية التي تتحقق بها فاعلية النص في إيصال دلالته وتحقيق مقاصده التواصلية.

رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق هي نموذج سردي معاصر جدير بالعناية البحثية من منظور لسانيات النص، لما تنسم به من بنية لغوية متماسكة، وتعدد في الأصوات السردية، وتداخل في المرجعيات الثقافية والاجتماعية، فضلا عن توظيفها آليات لغوية وسردية أسهمت في تحقيق الترابط النصي وبناء الدلالة. كما تعكس الرواية رؤية نقدية لواقع اجتماعي متخيل ذي أبعاد ديستوبية، الأمر الذي يجعلها حقلا مناسباً لاختبار المعايير النصية والكشف عن دورها في بناء المعنى وتوجيه عملية التلقي.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى مقارنة رواية يوتوبيا في ضوء لسانيات النص، من خلال الوقوف على تجليات المعايير النصية فيها، وتحليل آليات اشتغالها داخل البنية السردية، وصولاً إلى بيان مدى إسهامها في تحقيق النصية وإنتاج الدلالة، بما يبرز القيمة اللسانية والجمالية لهذا العمل.

1/ التعريف بلسانيات النص

اللسانيات النصية هي "فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبداعي" (مداس، 2007) ومنه فلسانيات النص انبثقت عن اللسانيات كفرع في مرحلة زمنية لاحقة، وقد اهتم هذا العلم بدراسة النص من حيث: مفهومه، تماسكه أو اتساقه أو ما يصطلح عليه بالنصية textualité، بالإضافة إلى مضمونه ووظيفته التواصلية. مصطلح نحو النص واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي، اشترك مع مصطلح نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعنى بذلك أيضاً: وهي علم النص وعلم اللغة النصي ونظرية النص" (عفيفي، 2001)، ويرى فان دايك أن علم لغة النص وظيفته هي دراسة نحو النص ضمن منهج قائم على شرح معايير بناء النص وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة.

ويرتبط هذا العلم بالنص من خلال دراسته للنص من جوانب كثيرة بعضها لغوي، وجلها غير لغوي، وقد اعتمد علم النص في مناهجه علوماً كثيرة متداخلة مثل البحوث التجريبية، والمنجزات النظرية لعلم النفس المعرفي، وميدان الذكاء الاصطناعي... إلخ

فعلم اللغة النصي حسب رؤية أحمد عفيفي "هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن المنطوق والمكتوب على حد سواء" (الفقي، 2000) وتجمع معظم التعريفات على أنه يعد أحد فروع اللسانيات التي تتخذ من النص منطوقاً ومكتوباً موضوعاً للدراسة،

وينصب اهتمامها على الكشف عن الكيفية التي تنظم بها مكونات النص وتربط بما يحقق وحدته ويسهم في إنتاج دلالاته الكلية بوصفه بنية لغوية متكاملة تخبر عن الكل المفيد. ويعرفه رتسلاف ووارزنيك نحو النص بأنه: " ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد، وهو الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص التي لم تقم بعد، وخلافا لدلالة النص وبرغماتية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات فيما بينها" (ووارزنيك)

أما من الناحية التاريخية فقد ظهر هذا العلم في منتصف الستينيات من القرن العشرين في أوروبا ومناطق أخرى من العالم حيث توجهوا نحو توسيع وحدة الدراسة اللسانية من الجملة إلى النص، وقد أكد الباحثون أن البنيوية الوصفية كانت بمثابة الانطلاقة الفعلية منهجا علميا لدراسة النص، القائمة أساسا على بنية الجملة في أمريكا. إذ اعتبر مقال زليغ هاريس عن تحليل الخطاب 1952 من معالم الطريق الأولى في هذا الاتجاه، ويقر أحمد عفيفي أن هاريس " قد سبق فان دايك الذي أشار صلاح فضل إلى أنه مؤسس علم النص، ربما كان ذلك بمفهومه اللغوي الذي يعني علم لغة النص في السبعينيات، حيث نشر هاريس مع بداية النص الثاني من هذا القرن دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة أولهما: تحليل الخطاب "discours analysis" (عفيفي، 2001). بدأت إرهاصات هذا العلم على يد هاريس، أما فان دايك فهو الذي وضع تصورا كاملا لنحو النص منذ بداية 1972، في كتابه (مظاهر نحو النص) ورأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات خاصة. ومن هنا ففان دايك يعد من الرواد الأوائل في إقامة تلك النظرية " وقد كتب العديد من اللغويين المعاصرين أيضا في علم النص مثل: شتمبل Stempel، وجليسون Gleason، وهارفيج Harwer، وشميث Shmidt، ودريسلر Dressler، وبرنكر Brinker... وآخرون من اللغويين" (عفيفي، 2001) وقد ارتبطت اصطلاحات متعددة بالمفهوم نفسه وهي علم اللغة النصي ونحو النص وعلم النص ولسانيات النص.

ولابد أن نشير إلى أن لسانيات النص كاتجاه جديد ما هو إلا نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة، بعضها لغوي وبعضها الآخر خارج المجال اللغوي، وأيضا إلى أن هذا العلم جاء تطورا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوروبية والأمريكية لفترة طويلة، حيث تداخلت كثير من الدراسات؛ نتجت عن الاختلافات المنهجية التي نتجت عن أن بعض المدارس مثل مدرسة براغ، كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في الأفكار والنظرات إلى الظواهر اللغوية.

وقد تطور هذا الفرع الحديث وتعدد مناهجه وتصوراته ومفاهيمه واتخذ أشكالا متعددة من الاتجاهات، فقد تشعب إلى حد كبير في بداية ظهوره واعتمد على مفاهيم عدة علوم كعلم اللغة

الوصفي، وعلم اللغة الوظيفي، وعلم اللغة التركيبي، وعلم اللغة التحويلي، إلى أن رست مناهجه وتشكلت برؤية الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنص المدروس، " وقد غدا نحو النص، الذي ولد في عباءة علم النص أو نظرية النص حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند Robert De Baugrande¹ (عفيفي، 2001).

ذكر صبحي إبراهيم الفقي أنه بعدما نشر زليغ هاريس بحثه (تحليل الخطاب) 1952، الذي اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي وقد لقي اهتماما كبيرا حتى اليوم. تلتها دراسة لدل هيمز 1960، الذي ركز على الحديث الكلامي في مواقفه الاجتماعية، ثم جاء فلاسفة اللغة منهم أوستين 1962 وسيرل 1969 و غريس 1976 ثم هاليداي 1973، الذي قدم أعظم الأعمال في تحليل الخطاب البريطاني وغير مفاهيم كثيرة في المدرسة اللغوية، ثم سينكلير 1979، كولثارد 1975 ثم ظهرت أسماء أخرى مثل: غوفان 1979، وجوفرسون، وساركس 1974، وفان دايك 1972... ثم تطور التحليل النصي كثيرا ليتعامل مع ما فوق الجملة ويعالج السياقات والمؤثرات الثقافية التي تشكل محتوى اللغة المستعملة ثم الاهتمام بعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة الثانية.

2/ المعايير النصية

1_ الاتساق Cohésion

يرادف الاتساق النصي الترابط الرصفي: "قائم على النحو في بنيته السطحية، حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار، والإحالات والحذف والروابط" (مداس، 2007) ويترجمه تمام حسان بمصطلح السبك، ويورد بأنه يترتب على إجراءات تسمح بتنظيم العناصر السطحية في شكل يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للربكات والتراكيب والجمل وعلى التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط (بوجراند، 1998)

2_ الانسجام Cohérence

يقوم الانسجام على الترابط المفهومي الذي تحققه البنية العميقة للخطاب وينضوي هذا الترابط على علاقات منطقية كالسببية والعموم والخصوص، فتعمل على تنظيم الأحداث والأعمال ورصفها داخل البنية العامة (الخطاب)، ويرد المصطلح Cohérence أيضا في ترجمته لدى تمام حسان (الالتحام) ويعرفه بأنه ما "يتطلب من الإجراءات ما تئنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة

الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم" (بوجراند، 1998)

3_ القصدية Intentionnalité

يهتم فيها "بعناصر الاتصال والوظائف اللغوية، مراعيًا موقف المرسل، ليتحدد بذلك مقام المخاطب الذي يربطه بالمخاطب"، أو "هو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالسبك والالتحام. وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها" (بوجراند، 1998)

4_ القبول Acceptabilité

أي "قبول القول الحامل للرسالة والرسالة ذاتها، ومنه ينطلق إلى رعاية المقام الذي يربطه بالنص" (مداس، 2007)؛ وهو ما "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام. وللقبول أيضًا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شراكة في الغايات بين المستقبل والمنتج"

5_ رعاية الموقف Situationality

و"تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطًا بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف"

6_ التناص Intertextualité

يتضمن "العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة. فالجواب في المحادثة أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة" (بوجراند، 1998)

7_ الإخبارية أو الإعلامية Informativité

تقتضي الإعلامية "الإخبار، وهو ما يخص الرسالة اللغوية التي تحمل في شكل جمل، تحليل على نصوص سابقة تحمل نفس المؤشرات اللغوية بما يحرك الذاكرة نحو التناص" (مداس، 2007)، وفي تعريف آخر: "هي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع" (بوجراند، 1998).

تحليل الرواية

تتجاوز رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق البنية السردية التقليدية لتقف كبنية نصية كبرى تتشابه فيها المادة اللغوية بالدلالية لتوليد مظاهر الانهيار الاجتماعي والسياسي، سنقوم بمعالجة النص عبر مستويات التحليل النصي الآتية:

- السبك: يرتبط السبك بالوسائل اللغوية السائدة النحوية والبلاغية على المستوى السطحي للنص تتجلى عبر آليات دقيقة هي:
- الإحالة المقامية: وتظهر من خلال تكرار استخدام ضمير المتكلم "أنا" في الفصول خلال الحديث الذاتي للشخصيات بين العالم اليوتوبي وجابر، خلال تبادل الأحداث بين الفصول استخدم الكاتب الإحالة المقامية لربط القارئ بسياق خارجي مألوف، حيث تعود الضمائر على فئات اجتماعية حية في الواقع (الأثرياء الجدد في مقابل المهمشين).
- الإحالة النصية القبلية والبعديّة: يلاحظ في ضوءها الإفراط في استخدام أسماء الإشارة بالضمائر العائدة على "الكلاب البشرية" التي تعود على أهل شبرا لربط المتناقضات بشكل متآلف.
- الاستبدال والحذف: يعتمد الكاتب فيه على حذف "العائد" في الحوارات السريعة داخل عالم الفقراء ليعكس لغة التوجس والسرعة التي تصاحب الأزمات الحياتية، في ظل الظروف الصعبة، مثل جمل المقايضة من مثل: بكم؟/ ب...، هل يوجد؟/ لا.
- الوصل: تميز النص بالوصل استدراكي (لكن، بل، غير أن) عند الانتقال من وصل مظاهر الترف في يوتوبيا إلى مظاهر الترف في يوتوبيا إلى مظاهر الجوع فيما وراء السور، مما خلق صدمة لغوية موازية للصدمة البصرية للأحداث.
- التماسك المعجمي: يستعمل الكاتب عبره الحقول الدلالية المتضادة بكثرة لإبراز التكرار والطباق المعجمي؛ (مخدر الفاكا، الليزر، الطائرات، البورصة) مقابل (المرض، الفقر، الفقر، الفقران، السل). هذا التكرار المعجمي يضمن سبكا موضوعيا لا ينفلت فيه النص من ثنائياته المتقابلة بين العالمين خلال الموازنة بينهما.
- الحبكة: يمثل الحبكة تلك البنية الدلالية العميقة التي تستشعر في تماسك الأفكار والمعاني الضمنية التي تشكل تحتية النص المنطقية من خلال العلاقات الدلالية
- علاقة السبب والنتيجة: تحتكم البنية الدلالية للرواية إلى الانغلاق الطبقي الفاحش الذي هو سبب يؤدي إلى الموت الأخلاقي بالضرورة والملل ثم في مرحلة لاحقة، النزوع لأذية الآخر

والسادية كنتيجة اجتماعية لذلك ولل فقر المدقع أيضا والجهل الذي هو سبب يؤدي إلى ثورة هؤلاء الجياع بطريقة وحشية ويأس (نتيجة).

■ **العلاقات الزمانية والمكانية:** يتحرك النص عبر خطين متوازيين متنافرين مكانيا (داخل السور/ خارج السور)، لكنهما يلتقيان زمنيا في لحظة الصفر (عام 2023) في توازي مكاني مترابط زمنيا يصنع حكا تخيلا، يقنع القارئ بمنطقية الحكاية رغم طابعها الفانتازي.

■ **العلاقات المعرفية والخطاطات الذهنية:** استدعى النص خطاطة الصيد الذي يتطلب مفهوما ذهني: صيادا، فريسة، رحلة صيد (سفر)، وقد طبق الكاتب هذه الخطاطة ذهنيا على العلاقات بين الشخصيات داخل الرواية، فأصبح الثري هو الصياد، والمواطن الفقير هو الطريدة، مما جعل العقد الدلالي للرواية محكما ومفهوما تلقائيا.

■ **القصدية:** يرتبط هذا المعيار بنوايا المبدع وخلفياته الإيديولوجية والرسائل التي يريد تمريرها، على سبيل المثال:

■ **التنبؤ والتحذير:** لم تكن قصيدة الكاتب مجرد لعبة سردية غرضها تشويقي ترفيهي فقط، بل كانت قصيدة سياسية واجتماعية واضحة: منه النقد اللاذع الذي وجهه للفرق الطبقي الواسع وتلاشي الطبقة الوسطى، فكانت النية النصية موجهة لإحداث وعي ثوري أو إصلاحية عبر تصوير أفضع السيناريوهات الممكنة.

■ **التعزية الأخلاقية:** قصد الكاتب من خلاله نزع القناع الإنساني عن اللبرالية المتوحشة والعولمة غير المنضبطة بأسس سليمة، وتجلى ذلك في الجهل وانعدام العاطفة الذي يعاني منه البطل اليوتوبي باستعماله لغة باردة، مادية، وخالية من أي تعاطف إنساني، لتوصيل رسالة وهي أن طغيان المادة يمكن أن يقتل الروح.

■ **المقبولية:** يعتمد نجاح أي نص على الاحتفاء الذي يستقبله به القارئ ومدى تقبله له وتفاعله معه، وقد حققت الرواية ذلك من خلال: كسر أفق التوقع؛ فهو معيار مهم لتحقيق القبول عبر صدم القارئ العربي الذي اعتاد على نهايات الانتصار البطولية، وشخصية البطل المخلص، فكان العكس عندما قتل جابر وانطلقت ثورة همجية بعده في نهاية مأساوية لكنها تخدم الحبكة التي يريد من خلالها تقليب الموازين لصالح الطبقة المسحوقة، لتصبح النهاية المنطقية الوحيدة للبناء الدلالي المحكم هي الفوضى.

بالإضافة إلى توظيفه الواقعية السحرية كأسلوب مهم في الخيال العلمي لما للاستشراف من سمات واقعية لا تخلو من خيال، فيقبل القارئ أحداثا في المستقبل لأنها مرتبطة بمراجع

واقعية في النص مثل أسماء مدن حقيقية كشبرا، ومصطلحات سياسية واقتصادية متداولة في الواقع.

■ **الإعلامية:** يعتمد هذا المعيار على قياس حجم المعلومات الجديدة وغير المتوقعة المتضمنة في النص لإنقاذه من الملل والابتذال فقد قدمت الرواية آنذاك مشاهد غير مألوفة أضافت مفاهيم جديدة للرواية الاجتماعية، منها وصف النظام الأمني، غاز الفاكا، تحلل مفهوم الدولة سلطة عليا، تفاصيل تلك الحياة المترفة افتراضيا.

ولمنع حصول صدمة معرفية قد ترفضها ذائقة القارئ وازن الكاتب بين الجدة والألفة بين الصدمة والتعود كاستشهاده بأشعار أحمد فؤاد نجم، والحديث عن الأمراض كالسل والبلهارسيا، مما حافظ على توازي الإعلامية في النص.

■ **المقامية أو السياقية:** المقامية هي التي تجعل من النص ملائما للموقف الاجتماعي والتاريخي الذي يحيط به، فقد كتبت الرواية سنة 2008، حين شهدت هذه الفترة تصاعد المباني السكنية المغلقة في مصر، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فيصور النص سياق الانهيار الطبقي والسياسي لتلك الحقبة.

أما في السياق الداخلي للرواية فتتغير لغة النص بتغير المقام؛ داخل يوتوبيا تسود لغة ترفيهية تحتوي على ثنائية اللغة بين العربية والإنجليزية، أما عند الضفة الأخرى "شبرا" تصبح اللغة خشنة، واقعية، يائسة، وملئية بالاستعارات المستوحات من الحقل المعجمي للموت والفساد والتلوث.

■ **التناس:** يبدو تلاحق النصوص حاضرا في الرواية، ما كون ذاكرة نصية تقليدية ومعاصرة داخل النسيج النصي، وكان توظيفها موفقا من طرف الكاتب في مختلف السياقات الطباقية والثقافية؛ ويتجلى التناس الفلسفي والسياسي في استدعائه لجمهورية أفلاطون من خلال مصطلح يوتوبيا وكتاب يوتوبيا لتوماس مور. فبدلا من المدينة الفاضلة القائمة على المثالية والكمال قامت يوتوبيا أحمد خالد توفيق على الحماية بالسلاح والرديلة المنظمة والمرخصة. ويستحضر الكاتب شعر أحمد فؤاد على لسان جابر لإبراز الروح الثائرة والساحرة وتعزيز الهوية الطباقية للمهمشين، كتناص شعري على سبيل المثال، ثم نرى ظلال رواية 1984 لجورج أورويل، وعالم جديد شجاع لألدوس هوكسلي كتناص أدبي، يظهر التأثير بالأدبيات الديستوبية العالمية عبر استيراد آليات السيطرة والتخدير الممنهج للشعوب، كما نثير تفاصيل من رواية غالتسي العظيم لسكوت فيتسجيرالد كعمل كلاسيكي أمريكي يمثل حقبة مهمة لتشجيع الحلم الأمريكي الذي نسفته في قالب سردي محكم يسخر البنية المنفصلة للطبقتين الغنية والفقيرة وممثلتان في

الشرق والغرب وواد الظلال بينهما مع استحضار مظاهر الترف وفراغ الروح المصاحب لها بمقابل الفساد الأخلاقي في الطرف الفقير الذي ما هو إلا ضرورة حضارية .

ويتضح من خلال معرفة مدى تحقق المعايير النصية فإنها لم تظهر في رواية يوتوبيا بوصفها مكونات مرصوفة، وإنما تفاعلت فيما بينها لتكوين خطاب روائي متماسك، فالسبك دعم البناء اللغوي، والحبك حقق الترابط الدلالي، بينما أسهمت القصصية والمقبولية والإعلامية والمقامية والتناص في إغناء البنية التواصلية للنص، وهو ما يؤكد تحقق نصية الرواية وفق منظور لسانيات النص.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن لسانيات النص، أو ما يعرف بنحو النص أو علم النص، تمثل أحد الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تجاوزت حدود الدراسة الجمالية إلى دراسة النص، بوصفه وحدة لغوية كبرى تقوم على الترابط والتكامل، وتهدف إلى الكشف عن الآليات التي تجعل من الخطاب نصاً متماسكاً ومحققاً لوظيفته التواصلية.

كما بينت الدراسة أن تحقق النصية لا يتم إلا يتوافر مجموعة من المعايير التي اتفق عليها مجموعة من العلماء أمثال دي بوجراند، وهي السبك، والحبك، والقصصية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص، وهي معايير متداخلة متكاملة فيما بينها لإضفاء النصية، إذ يسهم كل معيار في تحقيق جانب من جوانب التماسك اللغوي والدلالي.

وقد اتخذت الدراسة من رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق مدونة تطبيقية؛ لما تتميز به من بناء سردي محكم، وترابط في أحداثها وشخصياتها، وثراء في أبعادها الدلالية والتداولية، فضلاً عن انفتاحها على سياقات الاجتماعية والثقافية المتعددة، الأمر الذي جعلها نموذجاً مناسباً لتطبيق معايير لسانيات النص والكشف عن تجلياتها داخل الخطاب الروائي.

من خلال تطبيق معايير اللسانيات النصية السبعة، يتضح أن رواية يوتوبيا ذات شبكة نصية متكاملة الأدوار؛ تساند فيها الروابط اللفظية (السبك) مع المنطق الدلالي العميق (الحبك)، وتوجهت قصصية الكاتب بذكاء لتلائم مقام المتلقي وقبوله، مستفيدة من الزخم الإعلامي والتناصي.

قائمة المصادر والمراجع

- (1) أحمد عفيفي. (2001). *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي* (الإصدار 1). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- (2) أحمد مداس. (2007). *ليسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري* (الإصدار 1). الأردن: عالم الكتب الحديث.
- (3) رتسلاف ووارزنيك. (2003). *مدخل إلى علم النص ومشكلات بناء النص* (الإصدار 1). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- (4) روبرت دي بوجراند. (1998). *النص والخطاب والجراء* (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتب.
- (5) صبحي إبراهيم الفقي. (2000). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق* (الإصدار 1). ج1. القاهرة: دار قباء.